فقيدان فلسطينيان كبيران :
عبد الحميد شومان ومحمد علي الطاهر

بيـان نويهض الحوت
و الدكتورة خيرية قاسمية

فقد الفلسطينيون ، وسائر العرب ، في اوائل سبتمبر ١٩٧٤ شخصيتين فلسطينيتين بارزتين ، ترك كل منهما أثره في الحياة العامة في فلسطين وفي دنيا العرب ، الاول ، عبد الحميد شومان ، في عالم المال والاقتصاد ، والثاني ، محمد علي الطاهر ، في عالم التاليف والصحافة ، الى جانب اسهام الاثنين معا في الحركة الوطنية الفلسطينية في فلسطين وفي ديار النزوح ، سواء قبل النكبة او بعدها .

[١]

عبد الحميد شومان ... عائد الى الوطن

عاد الى الوطن مرتين . قهر البحار والحواجز والغربة ، وعاد مرتين . الاولى كانت عام ١٩٢٩ ، يوم عاد من المهجر اثر غياب طويل ، ولم تكن العودة من المهاجر الى الاوطان سهلة في ذلك الزمن ، فقد كانت الدوافع للبقاء كثيرة . المال يغري بالمال ، حتى يستعبد المال الرجال ، الا هو ومن كان على شاكلته ، يستعبدون المال ولا يستعبدهم ، يستعبدون الحياة ولا تستعبدهم . يؤمنون بمثل وقيم محدودة ، وهم عنها لا يتبدلون . وهكذا عاد في المرة الاولى ليحقق الحلم الذي اراده حقيقة مجسدة يخدم بها ابناء وطنه ، عاد ليؤسس البنك العربي ، اول مصرف عربي في فلسطين .

وبالامس، كانت عودته الثانية . وبين العودتين، أكثر من أربعين عاما ، بنى خلالها عبد الحميد شومان مملكة البنك العربي ، فاستحق العـودة الى الوطن مرفوعا على الاكتاف . لقد استحق هذا الفلسطيني الذي هاجر مرتين ، ان يعبر نعشه الجسر ، وان يدفن داخل أسوار المسجد الاقصى .

ومن من ابناء فلسطين لا يحبها ، ولا يعشقها ؟ لقد كان عبد الحميد شومان واحدا منهم ، الا انه كان لحبه ــ وهو الصامت الصارم في ابـــداء عواطفه ــ كان له لون فريد . كان حبه لها يتعايش في ذاته اينما ذهب ، فيراها في الملفات ، في الحقائب ، في الوجوه ، ويعترف له الجميع بأنه ما صد أبواب مؤسساته يوما في وجه فلسطيني جدير بالعمل .

لقد بنى هذا المهاجر القروي من بيت حنينا ، بنى لفلسطين ــ وقد ذهبت فلسطين ــ أجنحة في العالم العربي ، وحتى في اوروبا ، وقد بناها في أشد أعوام اللجوء ظلاما ، وبناها يوم كانت كلمة « اللاجئين » وحدها هي العنوان والبديل لكلمة « فلسطين » .

من هو شومان ؟ ولد عام١٨٨٨ في بيت حنينا(١)،